المقدمة

قال الفقيرُ مُرْشِدًا سُعُودُ ... آلُ شُرَيمٍ ناظماً يجُودُ

وحامداً لخالق العبادِ ... مصليا على الرَّسولِ الهادي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الخاتم الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين أما بعد :

اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما ولا تجعل فينا شقيا ولا محروما برحمتك يا أرحم الراحمين

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا عملا وعلما إنك أنت العليم الحكيم ولا حول ولا قوة لنا إلا بك

معنى هذا العنوان :**إسراج الخيول** :

إسراج :

هنا مصدر أسرج يسرج إسراجاً وهو مأخوذ من وضع السرجِ على الخيل وهو ما يوضع على ظهره لأجل أن يستقر عليه راكب الخيل.

والخيول :

جمع خيل وهي الحيوان المعروف.

فكأن معنى النظم هنا أن مثنى الإمام المجدد رحمه الله كالخيل وهو يحتاج إلى هذا الإسراج لأجل أن يركبه الراكب أو يركبه الفارس فالنظم لبعض المتون هو يمثل هذا الأمر .

والنظم هنا للقواعد الأربع والأصول الثلاثة وهو كتاب مشهور لإمام المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

والقواعد الأربع :

المراد منه في الأصل المسائل الأربع التي ضمنها كتابه ثلاثة الأصول ولكن سميت قواعد لعظمها وإلا فهناك مختصر مستقل لنفس الإمام رحمه الله بعنوان : القواعد الأربع المهمة "حتى لا يختلط ويفهم أن المراد بهذا هو هذا .

فالمراد بالقواعد هنا المسائل التي ضمنت ثلاثة الأصول فقد ذكر ثلاثة الأصول المشهورة وقدم لها مقدمة ذكر فيها أربع مسائل .

ولا مانع بأن يقال بنظم المسائل الأربع وثلاثة أصول ولا مشاحة في هذه المسألة .

أما مقدمة هذه المنظومة

فقوله : " قال الفقيرُ مُرْشِدًا سُعُودُ "

الفقير :

الفقير هنا المراد به الفقر المعنوي لا الفقر الحسي الذي هو شبه المسكنة وعدم وجود الكفاية من الطعام والشراب والقوت وهذا أمر ظاهر لا يلتبس على أحد لأن المقام هنا ليس مقاماً لعرض الفقر الحسي المادي وإنما الإشارة هنا من باب الفقر والاحتياج من الله تعالى بطلب العلم والتعليم وما يتعلق به انطلاقاً من قوله جل وعلى : [يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد] الفقر هنا فقر حسي كما أن المسكنة أو المساكين تأتي على معنى المسكنة الحسية والمسكنة المعنوية .

المسكنة الحسية :

هم الذين يسمون بالمساكين والمسكين أقل حالاً من الفقير هذا من ناحية الحسية وهو الذي لا يجد قوت يومه .

وأما المسكين بمعنى المصاب بالمسكنة المعنوية فهو الذي سلك طريق غير طريق النبوة ونهج غير نهج السلف الصالح لذلك قال تعالى : [وضربت عليهم الذلة والمسكنة] فالمسكنة هنا من باب المسكنة المعنوية لا المسكنة الحسية التي هي الفقر .

"مُرْشِدًا" :

حال من الإرشاد يعني يقول الفقير حال كونه مرشدا لتبين سبب هذا القول وهو أنه أثناء الإرشاد أو حال الإرشاد والتوجيه .

ومرشدا هنا مأخوذ من الإرشاد وهو التوجيه إلى الشيء ويكون هذا التوجيه بحسبه وحسب ما يضاف إليه فتقول المرشد الطبي المرشد العلمي المرشد النفسي المرشد الاجتماعي وهكذا فتكون باعتبار ما يكون معه لكن المراد هنا بالإرشاد هو الإرشاد العلمي الذي هو نوع من أنواع الدلالة دلالة الإرشاد .

ثم ذكر اسم الناظم هنا سعود واسم اسرته ناظم يجود آل شريم ناظم يجود .

هنا إراد الاسم في المنظومات ليس غريباً وليس جديداً ولو نظرنا نظرة سريعة إلى بعض المنظومات نجدها تعطينا تصورا عن أمرين :

الأمر الأول :في عناوين هذه المنظومات كل منظومة جاءت بفن من الفنون العلمية لا تخلو من حالين .

الحال الأولى :

أن تكون هذه المنظومة مسماة يعني وضع لها تسمية أن يكو المؤلف أو الناظم وضع لها تسمية

وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

أن تسمى المنظومة وتشتهر بتسميتها .

نضرب لذلك مثالاً :

١- الكافية الشافية لابن مالك في النحو وهي التي اختصرها إلى الألفية المشهورة .
٢- الكافية تبغ ثلاثة آلاف بيت تقريباً .
٣- منظومة قصب السكر في نظم نخبة الفكر للصنعاني رحمه الله .
٤- سلم الوصول للحافظ حكمي رحمه الله .
٥- ملحة الإعراب التي اشتهرت بتسميتها وهي للحريري في النحو .

القسم الثاني :

وهي المنظومات التي سميت ولكن لم تشتهر باسمها وإنما اشتهرت باسم مؤلفها وهذه كثيرة والغالب هو هذا النوع.

ولنضرب لذلك مثالاً :

١- الكافية الشافية لابن القيم رحمه الله فقد سماها ابن القيم بالكافية الشافية لكنها اشتهرت بنونية ابن القيم .

٢- حرز الأماني وهي التي يقال لها الشاطبية ألفها الإمام الشاطبي في القراءات لكنها اشتهرت بالشاطبية ولم تشتهر بحرز الأماني .

٣- الدرة المضيئة والتي ألفها أو نظمها السفاريني رحمه الله ولكنها اشتهرت بالسفارينية ولم تشتهر باسمها.

الحال الثانية :

المنظومات التي لم تسمى واشتهرت باسماء أصحابها وهذه أيضا كثيرة جدا .

مثل :

١- البيقونية في المصطلح فهذه لم تسمى وإنم اشتهرت باسم ناظمها وهو البيقوني .

٢- الرحبية هذه لم تسمى وإنما اشتهرت باسم ناظمها وهو الرحبي .

إذا هذه طرق معرفة المنظومات ومسمياتها يبقى معنى المسألة الأخرى وهي هؤلاء الذين ينظمون المنظومات منهم من يورد اسمه في النظم ومنهم من لا يورد اسمه والغالب في هذه المنظومات أن لا يورد الناظم اسمه وعلى هذا كثير من المنظومات لكن هناك من أور أسمه في عدد من المنظومات مثل ألفية ابن مالك فقد قال :

قال محمد وابن مالك احمد ربي خير مالك

أيضا تحفة الأطفال في التجويد للجمزوري ابتداء بقوله :

قال سليمان هو الجمزوري

أيضا نظم لطائف الإشارات في نظم الورقات للعمريطي - رحمه الله - استفتحها قال :

قال الفقير الشرف العمريطي ذو العجز والتقصير والتفريط

فكثير من الناظمين يذكرون أسمائهم في استفتاح نظمهم ولكن الأكثر هم الذين لا يذكرون ذلك .

قوله "ناظماً" :

حال من نظم فهذا الكلام الذي يقوله هنا قال الفقيرُ حال كونه ينظم هذا الشعر .

والنظم :

هو نظم العقد من اللؤلؤ وغير مأخوذ من هذا وكأن في الشعر نظما كنظم اللؤلؤ والجواهر والخرز فهنا ضم الأبيات بعضها لبعض وجمع ما فيها هو أشبه ما يكون بنظم اللؤلؤ فلذلك سمي مثل هذا نظما فهنا حال كوني أنظم هذا المتن فأنا أقول مرشدا .

ثم قوله "يجود" :

من جاد وأجاد يعني من الثلاثي ومن الرباعي أجاد إجادةً جاد جودة وجودا والجود هنا من الإعطاء والبذل كأن الناظم هنا يجود على إخوانه في الله بهذا النظم ويبذله لهم وهذا البذل من منطلق الجود ما تجود به نفسه في هذا الميدان .

وحامداً لخالق العبادِ مصليا على الرَّسولِ الهادي

وحامدا :

أيضا هنا جاءت حال فهذه الأحوال - المرشد الناظم المصلي - كلها جاءت مرتبطة ومتعلقة بقول الناظم في أول كلامه قال فهذا القول إنما قاله حال كونه مرشداً وناظما وحامدا لله ومصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم .

"حامداً" :

من الحمد وسبب إيراد الحمد هنا هو من باب استفتاح هذه المنظومة وهذا الكلام بحمد الله جل وعلى وعلى هذا جرت عادة كثيرا من أهل العلم أن يستفتحوا مؤلفاتهم بحمد الله جل وتعالى أو بالبسملة واعتمادهم على هذا على حديث مشهور لكنه ضعيف من حيث الصنعة الحديثية وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل أمر ذي بال لا يبدأ بحمد الله فهو أجذم" وفي رواية "فهو أقطع" وفي رواية فهو أبتر وهذه الروايات كلها ضعيفة لكن يؤكدها ويسندها ما جاء من قول النبي صلى الله علية وسلم في مخاطباته ومكاتباته للملوك والأمراء أو في خطابته في صحابته رضي الله عنهما كما جاء في أثر ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم بين حاجته فكان يقول الحمد لله نحمده ونستعين وفي الحديث وهو حديث صحيح لكن بقي معنا هنا أننا نتفق أن النظم هنا من الأمور ذات البال بالاتفاق ولكنه يختلف من حيث كونه نظما لا نثراً وعادة المؤلفين إنما جاءت بخطبة النثرية في الشروح وغيرها أنهم يستفتحون بالحمدلة .

لكن هل يؤتى بالحمدلة والبسملة في الشعر والنظم؟

هذه مسألة اختلف فيها أهل العلم على قولين :

منهم من جوز ذلك ومنهم من منع

القول الأول : من قال لا يؤتى بالسملة ولا بالحمدلة في الشعر ولم أقف لهم على دليل في هذه البسملة إلا تعليلين

علتهم الأولى :

ماذهبوا إليه وهو أن البسملة والحمدلة في الشعر تلهي عن غيرها من ذكر الله جل وعلى في غيره من الكتب فهذه علة لم يظهر لها ارتباط وثيق في قول بأنه لا يجوز .

علتهم الثانية :

لايشبه الشعر بكتاب الله جل وعلى ويختلط القرآن بغيره لأن القرآن هو الذي افتتح بالبسملة في السور وافتتح الكتاب بالحمدلة لئلا يختلط الشعر بالكتاب .

أما القول الثاني :

فقالوا إن هذا الأمر أمر جائز والشعر فيه والنظم كغيره من الكتب النثرية .

والقول في هذا الشعر كالقول النثر فيجوز عملا لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم : " كل أمر ذي بال لا يبدأ بحمد الله فهو أجذم " .

والأظهر والله تعالى أجل وأعلم جاوز افتتاح الشعر بالبسملة أو الحمدلة تبركا بذلك وتأسيا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فعلا وقولا وعلى هذا سار جماعة من أهل العلم وإن كان بعضهم لا يفتتحون منظوماتهم بالبسملة أو بالحمدلة لكن جماعة منهم فعلوا ذلك فمنهم من كان يبدأ بالحمدلة مع الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من يكتفي بالحمدلة فقط ومنهم من يجمع البسملة والحمدلة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا أعرف أحد جمع هذه الثلاث إلا الشاطبي رحمه الله تعالى حينما قال في بداية منظومته الشاطبية :

بدأت ببسم الله في النظم أولا تبارك رحمان رحيم وموئلا

وثنيت صلى الله ربي على الرضا محمد المهدي إلى الناس مرسلا

إلى أن قال :

وثلثت بحمد الله دائما وما ليس مبدوء به أجذم العلى

وهناك من افتتح بالبسملة والحمدلة كصاحب سلم الوصول حين قال :

أبدءُ بسم الله مستعينا

ومنهم العمريطي ناظم الورقات حينما قال :

قال الفقير الشرف العمريطي ذو العجز والتقصير والتفريط

الحمد لله الذي قد أظهر علم الوصول للثرى وأشهر

فهنا افتتحها بالحمدلة .